د نجوى فيران

المحاضرة العاشرة: الاختبارات اللغوية.

تمهيد: ترتبط الاختبارات اللغوية بتعليمية اللغات، فهي وسيلة هامة لتقييم الكفاءة اللغوية للمتعلّمين، ومدى امتلاكهم لمختلف المهارات اللغوية وجها من وجوه تميّز اللغة حاليا، وصورة من صور الاهتمام بها والإقبال عليها، وأحد المنطلقات الرئيسة في رسم مسار تكوين المتعلّم اللغوي.

1- تعريفه: يعرّف الاختبار اللغوي بأنّه "مجموعة الأسئلة الّتي تقدّم للدارس لقياس قدراته في مهارة لغوية ما، وما الّذي يمتلك من تلك المهارة؟ وما مدى تقدّمه فيها؟ وما مستواه مقارنة ببقية الدارسين؟"، ويهدف اختبار اللغة إذن إلى قياس ما اكتسبه المتعلّم من مهارات وكفايات لغوية، ليصبح في النهاية قادرا على إصدار حكم لغوي سليم، لذلك أطلق مصطلح الاختبار اللغوي على "جميع أنواع الاختبارات الّتي يعدّها المعلّمون لقياس مستوى التقدّم اللغوي لدى طلبتهم في المرحلة الأساسية"

وتخضع صياغة الاختبارات اللغوية إلى مجموعة من الشروط والمعايير الّتي تحدّد مدى قابليتها للتطبيق وقدرتها على تحقيق أهدافها، وهذا ما يؤكّده أسامة السيد بقوله: "الاختبار اللغوي هو مدخلات لغوية مفهومة، يصمّمها المعلّم في صيغة أسئلة تحريرية أو شفهية توجّه للمتعلّم كي يجيب عنها، بهدف قياس أداء المتعلّم فيما تضمّنه الاختبار من كفاءات نحوية وكفاءات تواصلية، أو مهارات اللغة أو عناصرها الّتي اكتسبها المتعلّم عبر الخطاب الصفي"

بناء على السابق يمكن القول أنّ:

1- الاختبار اللغوي وسيلة من وسائل التقويم التعليمي وترتبط بتعليمية اللغات.

2- أداة قياس لغوي تتضمّن أسئلة محدّدة، وتعدّ مثيرات بالنسبة للمتعلّم.

3- ترتبط بقياس كفايات المتعلّم اللغوية في اللغة المدروسة ومهاراته التطبيقية فيها.

4- يتمّ إعدادها بطريقة علمية منظّمة، ووفق مراحل وخطوات مدروسة، وتتضمّن مجموعة من الإجراءات الّتي تخضع لشروط وقواعد محدّدة.

2- أهداف الاختبارات اللغوية ووظائفها: يهدف إجراء الاختبارات اللغوية إلى:

1- التحقّق من المعارف السابقة والمكتسبات اللغوية القبلية من خلال قياس تحصيل المتعلّمين في المهارات اللغوية المختلفة.

2- إمداد المعلّم بالتغذية الراجعة فالاختبارات اللغوية تساعده على إعادة النظر في أساليب تعليمه إذا كانت نتائج المتعلّمين غير جيّدة، إذ يستطيع المعلّم في ضوء النتائج المحصّلة أن يدرس كلّ المؤثرات في العملية التعليمية.

3- تحديد المستوى اللغوي للمتعلّم بناء على قدرته اللغوية، والوقوف على ما أحرزه من تقدّم لغوي بالنظر إلى أهداف المقرّر اللغوي.

4- "تعكس الاختبارات اللغوية أهداف المقرر اللغوي ممّا يحفّز الطلاب إلى السعي لتحقيق أهداف المقرر من خلال قراءة الكتاب المقرر، أو الإطّلاع على مواد إضافية وبنجم عن ذلك تقدّم الطلاب لغويا".

5- تساعد الاختبارات اللغوية بعدّها وسيلة تعليمية على حفظ التعلّم وترسيخه وتثبيته، لأن موقف الاختبار نفسه يعدّ موقفا تعليميا.

6- تزيد الاختبارات اللغوية من التنافس بين المتعلّمين وتحفّزهم إلى بذل مزيد من الجهد، وهذا ما يؤدّي إلى تحسين الأداء اللغوي ورفع مستوى التحصيل اللغوي.

7- تستخدم الاختبارات اللغوية كمؤشر لانتقال المتعلّمين من مستوى تعليمي لآخر.

3- مواصفات الاختبارات اللغوية الجيّدة: يمكن تقسيم هذه المواصفات إلى:

أ- موصفات ضمنية: وتشترك الاختبارات اللغوية مع غيرها من الاختبارات في مواصفات تمّ ذكرها سابقا وهي:

1- الصدق.

2- الثبات.

3- الموضوعية.

4- سهولة التطبيق.

ب- المواصفات الشكلية: ويلخّصها محمد الفوزان في النقاط التالية:

1- تنظيم ورقة الاختبار اللغوي بشكل جيّد بحيث تكون البيانات الأساسية واضحة.

2- ترتيب فقرات الاختبارات اللغوية من السهل إلى الصعب.

3- كتابتها بنمط مناسب للمختبرين.

4- صياغة الأسئلة بلغة سليمة وواضحة خالية من الغموض.

5- كتابة تعليمات واضحة.

6- تجنّب تكرار الأسئلة وتداخلها.

7- توزّع الدرجات(العلامات) على الأسئلة.

8- إخراج الاختبار اللغوي في النهاية إخراجا جيّدا.

رابعا: أنواع الاختبارات اللغوية: تقسّم الاختبارات اللغوية إلى أنواع بالنظر إلى مجموعة من الاعتبارات نذكر أهمّها:

1- من حيث الهدف: للاختبارات اللغوية أهداف متعدّدة تحدّد أنواعها المختلفة، وتفصيلها في الآتي:

أ- اختبار الاستعداد اللغوي(تحديد المستوى): وهو عبارة عن "مقياس يفترض فيه أن يتنبأ ويفرّق بين أولئك الدارسين الّذين لديهم الاستعداد لتعلّم اللغة الأجنبية، وأولئك الّذين يقلّ أو ينعدم لديهم هذا الاستعداد، فهو إذن اختبار يصمّم لقياس الأداء المحتمل لدارس اللغة قبل أن يشرع في تعلّمها".

يصمّم هذا النوع من الاختبارات اللغوية لقياس قدرات المتعلّمين في اللغة الهدف، وتستخدم نتائجه في تصنيف المتعلّمين وفقا للمستوى اللغوي المناسب لهم، فهو اختبار قبلي تنبؤي يقوم على معايير تصف كلّ مستوى بشكل عام دون الرجوع إلى منهج معين، وقبل تنفيذ أي برنامج من البرامج التعليمية فهو يتطلّع لقياس المقرر الّذي يتوقّع من المتعلّم مواجهته بعد تحديد مستواه، إذن لا يرتبط هذا الاختبار بتحديد قدرة المتعلّم اللغوية فقط، بل يتعدّى ذلك إلى قياس المقرّرات اللغوية المعدّة والمخطّطة.

ب- الاختبارات التحصيلية: وتعنى بقياس تعلّما المتعلّم اللغوية بعد مروره بخبرة تعليمية ما، و"يجرى في نهاية برنامج تعليمي لغوي معين لمعرفة مدى إلمام الطالب بالمواد اللغوية الّتي يتعلّمها"، وقد يمتدّ هذا البرنامج التعليمي ليشمل فصلا دراسيا أو عاما كاملا بهدف اكتشاف المستوى الّذي وصل إليه المتعلّم، فهو يرتبط أساسا بالمنهج والمقرر الدراسي.

جـ- اختبار الكفاية(الكفاءة اللغوية): وهي اختبارات تصمّم "لمعرفة مدى استطاعة الفرد في ضوء خبراته المتراكمة السابقة، القيام بأعمال يطلب منه أداؤها"، وتسمى باختبارات قياس المقدرة اللغوية،

واختبار الكفاية اللغوية يقوم بالوصف الكلّي الفعلي والواقعي لاستخدام المتعلّم لعناصر اللغة ومهاراتها دون أن يرتبط ذلك بمقرّر دراسي معين، ويركّز على اختبارات اللغة في بنيتها الأساسية، وتشمل:

1- اختبارات الأصوات اللغوية.

2- اختبارات المفردات اللغوية.

3- اختبارات التراكيب اللغوية.

2- من حيث طبيعة تفسير النتائج: ويضمّ نوعان:

أ- الاختبارات اللغوية محكية المرجع: ويهدف إلى "التعرّف على مستوى التحصيل، ويعدّ من وسائل التقويم التكويني، وهي تعتقد عدّة مرات بمعنى أنّ نجاح الطالب أو رسوبه في اختبار لغوي ما لا يعني

نجاحه بشكل نهائي"، فالمحك للحكم في هذه الاختبارات تحدّد بناء على خبرة المعلّم ومعرفته بالمتعلّم وقدراته وخصائصه، والمستوى اللغوي الّذي وصل إليه.

ب- الاختبارات اللغوية معيارية المرجع: أي هناك معايير محدّدة مسبقا يتمّ الرجوع إليها أثناء عملية الحكم على الاعتبار اللغوي، فهي "تلك الاختبارات الّتي تقوّم أداء الطلبة في ضوء معايير معينة تسمح بمقارنة أداء الطالب بأداء غيره من الطلبة في المستوى نفسه"، وتعدّ الاختبارات اللغوية ذات المرجع المعياري من وسائل التقويم الختامي، وتعقد مرة واحدة خلال السنة الدراسية، ويتمّ فيها الحكم على تعلّمات لغوية نهائية.

3- من حيث الأداء: وتقسّم إلى

أ- الاختبار التحريري: وهو الاختبار الّذي تكون إجابته مكتوبة، فالمعيار هنا هو طبيعة الإجابة بغض النظر عن الأسئلة إن كانت شفوية أم مكتوبة.

ب- الاختبار العملي: وهو اختبار تكون الإجابة عن الأسئلة الشفوية حركية، أي يتمّ الاستجابة للأسئلة الشفوية عن طريق حركات الجسم (استجابات جسدية كاملة).

4- من حيث طريقة التصحيح: وتنقسم إلى:

أ- ذاتية: وتتدخّل أثناء التصحيح ذاتية المعلّم، فتخضع للتقدير الذاتي له.

ب- موضوعية: ويمتاز هذا النوع بارتفاع معدّل الصدق والثبات، فيتمّ تقويم المتعلّم بعيدا عن الأحكام الذاتية والشخصية للمتعلّم، ومن أمثلة هذا النوع من الاختبار:

- الاختبار من متعدّد
- اختبار الصواب والخطأ.
- الربط.
- الإضافة.
- التكملة.
- التحويل.

5- من حيث موضوعها: أمّا الاختبارات اللغوية من حيث موضوعها فهي نوعان: اختبار عناصر اللغة، اختبار المهارات اللغوية، وسيتمّ تناولهما بشيء من التفصيل:

أ- اختبارات اللغة: وهو اختبار يمسّ عناصر اللغة المختلفة من أصواتها، مفرداتها، نحوها وتراكيبها.

أولا: الأصوات: ويصمّم الاختبار فيها عن طريق ما يسمى بالثنائيات، وهما "كلمتان اتفقتا في أصواتها جميعا عدا صوت واحد، ويتمّ الاختبار بأن يستمع الدارس من المعلّم أو جهاز التسجيل إلى كلمتين ثم

يطالب بالحكم عليهما أمتشابهتان أم مختلفتان"، مثل(سال، صال) و(صال، صال) فالأولى في حالة الاختلاف أمّا الثانية فتمثّل حالة التماثل.

2- اختبار المفردات: و"يهدف إلى قياس القدرة على الفهم والقدرة على إنتاج المفردات عند الكلام أو الكتابة.

ثالثا: اختبار النحو(التراكيب): ويهدف غلى قياس قدرة المتعلّم على تركيب الجمل من كلمات معينة، ويستخدم هذا النوع من الاختبار أيضا "لقياس قدرة الدارس على معرفة التغيّرات الّتي تحدث في أواخر الكلمات وهي داخل السياق، ويقيس أيضا قدرته على معرفة الدور الّذي تلعبه الكلمات الوظيفية في شكل ومعنى الجملة.

رابعا: اختبار الإملاء: وتصمّم عن طريق:

- إملاء كلمات مختارة، أو جمل متفرّقة أو فقرة كاملة.
- تقدّم للمتعلّم نصوص مكتوبة بها أخطاء ويطلب منه اكتشاف الخطأ الإملائي وتصحيحه.
- الاختيار من متعدّد بين كلمات صحيحة وأخرى بها أخطاء إملائية.
- الحرف المحذوف، فيطب من المتعلّم إكمال الحرف الناقص من كلّ كلمة.
- الاشتقاق، الدمج...

خامسا: اختبار الخط: ويطلب فيه من المتعلّم كتابة نص في زمن محدّد للحكم على خطّه، ويصمّم اختبار الخط عن طريق "النسخ والإملاء"، إذن تعدّ هذه الأنواع أنماطا للاختبارات اللغوية المتعلّقة بالعناصر المكوّنة للغة.

ب- اختبارات مهارات اللغة: وهي اختبارا تمسّ المهارات اللغوية الأربعة:

أولا: مهارة الاستماع: تهدف اختبارات مهارة الاستماع إلى قياس فهم المسموع، أو قياس تمييز المسموع لذلك فهي اختبارات موضوعية لا ذاتية.

ثانيا: اختبار مهارة الكلام: ويصبو المعلّم من خلال هذا الاختبار إلى "أن يصل بالمتعلّم إلى مستوى معقول من الطلاقة، أي القدرة على التعبير بصورة مفهومة وسليمة دون تلعثم أو تردّد.

ثالثا: اختبار مهارة القراءة: ويهدف إلى فهم المقروء والتعرّف على المفردات، وفم معاني الجمل، التميز بين الحروف المكتوبة وعلاقتها بالصوت الّذي يدلّ عليها، وفهم الأفكار الجزئية والتفاصيل وإدراك العلاقات المكونة للفكرة الرئيسة.

رابعا اختبار مهارة الكتابة: والكتابة مهارة يتمّ فيها ترجمة الأفكار المخزّنة في الذهن إلى رموز هي الحروف المكتوبة، لذاك تعدّ الاختبارات الكتابية إنتاجية وتقاس هذه المهارة على عدّة مستويات تبدأ بالخط وكتابة الحروف، الكلمة والجملة والفقرة.

خاتمة: تتضمّن الاختبارات اللغوية تقويما لأداء المتعلّم في مهارات لغة ما، وحكما على مدى قدرته على استخدام نظام اللغة الصوتي والصرفي، النحوي والمعجمي من خلال التركيز على سلوكه اللغوي الّذي يعكسه ما يملكه من كفايات لغوية، وقد تكون قبلية هي نتاج مروره بخبرات سابقة، أو نهائية يهدف فيها الاختبار اللغوي إلى قياس مدى تحكّم المتعلّم فيما اكتسبه من مهارات لغوية ومعارف لسانية تمكّنه من ممارسة لغوية سليمة، لذلك تعدّدت المقاييس الّتي تستخدمها الاختبارات اللغوية بتعدّد الأهداف الّتي يسعى كلّ من المنهج الدراسي والمعلّم لتحقيقها من هذا الاختبار.